

قصيدة الزمن والدم

الكتاب: قصيدة الزمن والدم
المؤلف: بدّي ابنو المرابطي
الطبعة الأولى: 2020
عدد الصفحات: 88
القياس: 19 X 13
الإيداع القانوني: 2019MO4418
الترقيم الدولي: 978-9954-705-86-5
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

توزيع:

المركز الثقافي للكتاب

الدار البيضاء / المغرب

6، زنقة التيكر

هاتف: +212522810406

فاكس: +212522810407

markazkitab@gmail.com

بيروت / لبنان

الحمراء - شارع المقدسي - بناء بليسي

هاتف: +9611747422

فاكس: +9611744733

سلسلة آفاق أخرى

بدّي ابنو المرابطي

قصيدة الزمن والدم

قدم لها ووضع لها هوامش استقرائية
أ.د. محمد عبد الحي



مقدمة في شكل إضاءة

عنوان هذا النص (قصيدة الزمن والدم) والقصيدة جنس أدبي قوامه الاستعارة الموسعة، التي توحى ولا تقول، شأنها في ذلك شأن القطعة الموسيقية، والزمن عامل الفناء، والدم عامل البقاء، وما التاريخ البشري إلا سجل لأحداث الصراع الدرامي بين هذين العاملين، فهو الباقي من هذا الصراع عبر شواهد المكان، والتاريخ إذ يسجل هذا الصراع فهو إنما يجسده في صورة أحداث ذات طابع أسطوري يمتزج فيها ما وقع بما كان الإنسان بطل الصراع الذي يرمز له الدم، يتوق إليه لأنه يفتقده. وفي هذه الأحداث تمتزج الوقائع بالمواقف الذاتية وبأساطير ينسجها المخيال الجماعي عن أحداث وشخصيات يتجسد فيها بصورة رمزية صراع الإنسان عبر الزمان والمكان ضد عامل الفناء، وجنس القصيدة مختبر ملائم لتداعيات التأمل في صيرورة هذا الصراع ومآلاته عبر منولوج درامي يحزر القارئ من تحكم السرد المتأثر برؤية الراوي الكاتب الضمني التي قد تدس أنفها في توجيه موقف القارئ من الفاعلين وأفعالهم.

هذا العنوان إذًا، لافتة تحيل إلى خيط رفيع ينتظم النص، ليرشد القارئ إلى روابط أيقونات الصورة الرمزية المتناثرة داخل النص، في تركيبة قائمة على آلية التداعي الحر. فما إن يخطو القارئ المتمرس خطوات في القراءة حتى تبدأ خيوط هذه الأيقونات تتجمع لديه في لوحة كلية تعكس دراما كفاح الإنسان في هذه البقعة من العالم، عبر زمن يمتد من عهد قبائل (البافور) المنتحية جنوبا من (موريتانيا القيصرية) إلى العهد الحالي، على امتداد المجال المكاني الممتد من نهر (أم الربيع) الواقع وراء مراكش شمالا، إلى (نهر السنغال) جنوبا، ومن جزيرة (تيدرة) في المحيط الأطلسي غربا، إلى (أزواد) شرقا، وهو مجال لم يصمد فيه أمام عامل الفناء غير النخلة والبحر، وإرادة الإنسان المستميتة في مقاومة الفناء والاندثار، تلك المقاومة التي تشهد عليها أطلال قرى الواحات المتناثرة كالصوى على طرق كانت تمر عبرها مجاميع تجارة القوافل القديمة العابرة للصحراء الكبرى ذهابا ورجوعا، وهي أطلال ما تزال شواهد على معارك إنسان هذه الأرض من أجل البقاء في بيئة متمنعة رغم تكرار الإخفاقات:

- محاولة يحيى بن إبراهيم الكدالي ومعلمه ابن ياسين (التي لم ينجح منها في بناء صرح يبقى غير أعمال يوسف بن تاشفين التي انتحي بها شمالا إلى بيئة أقل

تمنعا، أسس بها مدينة مراكش بصروحها الباقية،
وعندما حاول رئيسه ابن عمر الصمود والتحدي
والعودة إلى الصحراء لتأسيس مثل ما أسس مساعده
ابتلعت الرمال المتحركة).

- محاولة الولايتين استنساخ تينبكتو، (ولادة هي مثال
لكل التجارب الخائبة لمشاريع المدن التي سبقتها أو
زامنتها: كمبي صالح، أوداغست، أزوغي، تينغي،
آبير، شنقيط، تيشيت، ودان، لكصور...).

- محاولات بني حسان تأسيس إمارات ولو على ظهور
العيس.

- مراسي المستكشفين الأوروبيين عبر الشاطئ الأطلسي...

لم تستطع أية محاولة من تلك المحاولات كلها أن تصمد
أمام داعي الفناء، وحدها النخلة والبحر وحب الحياة، ظلت
صامدة، كل منها في عزلتها.

وها هو هذا الإنسان الآن ما يزال مصلوبا، يتشاطره
الحنين إلى مجد طارق والغافقي (الحضارة العربية الإسلامية)،
والتعلق بأشودة رولان (الحضارة الأوربية الحديثة)، ويتجاذبه
صراع عصبية يشده إلى البقاء في ماضي التيه القديم الجديد
المستظل باللامبالاة، الراكن إلى الحياة في الموت، من جهة،

ومن جهة أخرى داعي الرحيل إلى المستقبل، الذي يشد (يوسف) إلى الإعراض عن حياة الانتظار الواهمة، والإقلاع عن التماذي في تيه لا يؤدي إلى غاية، ولا يوصل إلى نهاية؛ فالرحيل فعل وحركة، وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى، وأن الأوان للنخل أن يحول حبه لبحر الحياة إلى مغامرة غوص على لآئها، آن له أن يستخلص العبرة مما قضى من باسقات النخيل مجاناً. آن للفارس أن يرفض الترجل والجبن والتردد والركون إلى السراب، آن له أن يغامر إلى الضفة الأخرى ضفة الفجر الواعد:

[هي الأرض لله يورثها من يشاء...

نعم ألما زمنا ودما،

والجراح ستسقي البراري دما].

من أفق العنوان وإيحاءاته وتجليات رموزه المبتوثة عبر النص يمكن للقارئ أن يستشرف آفاقه، والرمز إيحاءات لا قرار لها، إذ هو زناد يقده الأخيلة والمشاعر فيولد دلالات بلا ضفاف ولا حدود، فكل قراءة للنص تضيف إلى غيرها دلالات جديدة، ولكل قارئ قراءة، بل وقراءته، فالنص الشعري إمكان يتولد من فعل القراءة، وليس معطى مسبقاً، فقراءته إبداع أو لا تكون، وبناء على هذه الملاحظة الأخيرة

ترك للقارئ حريته في استكشاف هذه التجربة النصية المتميزة
بالجدة والجدية، دون فرض وصاية عليه، على أن نفتح نوافذ
في هوامش، تؤدي إلى بعض إمكانات الرموز، قد تضيء
طرقاً للقارئ المتوسط الذي لم يخبر بما فيه الكفاية،
منعرجات الكتابة الجديدة ولعبها الدلالية، دون أن نقيده
بتأويلنا لها.

دبي 2013/9/18 أ. د. محمد عبد الحفي

1

لهذا النخيل صفات المحب الذي لم ير البحر

منذ استبد الرحيل...

"يوسف" أعرض!

ولم يكُ أعرض.

"يوسف" أعرضُ فقد عقروا الناقة!

لم يكُ "يوسف" أعرض.

إن الهوى قدر...

2

هنا في الأفاسي ،
وفي الأزمنة - التيه ،
لم يعد الفستق لي ،
ولم يعد النخل لي ،
ولم يعد الشاي يجمع جمعا ،
ولا الذكريات الجميلة .
لم يبق غير الرحيل ،
ولم يبق بعد الرحيل سواه .

3

وفي الأرض منأى...

وفيها على طرقات الظلال الكسيرة نغم الحيارى،

فلم يُرنا الفجرُ إلا سرايا تتالت عليه، علينا، مرايا المتاهة
حين تُصافحها في التناغم ألسنة السر، تسأل عن محن قد
تطاول فيها عجاب السنين.

وفي سفن النفق المتربع في قادمات الليالي يعلمنا البحر
أن الظلال ترتل قبل الرجوع إلى آخر المرتقى سفرها.

أيهم أيها الناس أخبرنا عن قرى السفح وعمما قضى من
عظيم النخيل؟

ففي الأرض منأى،

وللهجر حين تكون الظلال على أمد القادمين مع الليل
وجه يعلمنا الفجر.

4

على باسقات النخيل التي لفّها كلُّ جذع كريم بقي،
على آخر الصهوات التي ما يزال لها إلى الكبرياء سبيل،
على الطرقات القصية،
في الزمن الدم،
رغم أنوف البلية،
ترحل عن أرضها الأرض.

5

وفي الأرض منأى ،
وفيها يظللنا البدء ،
فيها هنالك جنبَ الليالي التي تتشظى اقترابا من المهد ،
عند ارتواء الرحيل من الأنجم الصامتة ،
هنالك في سدرة القاصمات ،
هنالك خلف الظلال التي تتدافع وجدا ،
هنالك في الأفق الفرد ،
ثمةَ أفقا - مع السادرات التي يتخطفها الأفق الغارق في
عتمات التدافع ،
ثمة حين يكون الرحيل اقترابا من الأرض ،
ثمة حين تدك الجبال الطريفة أقدامها ،
وتكتب بالدم في سدرة الأمل الأرض أقلامها ،
وترسم من طرقات التماذي مراقداً أحلامها ،
هنالك في سدرة القاصمات تظلل حشرجة البدء أعلامها .

6

وقلتُ لِيُوسُفَ أَعْرِضْ !

ولم يكْ أَعْرِضْ ،

ضاقَت بنا الأَرْضُ ،

ضاقَت بما رحبتُ .

أيا أيها الدمعِ راوحِ مكانك ،

قد عقروا الناقةَ !

أيتها الأَرْضُ صمتا !

فيعرفُ هذا الحمامُ الذي يكتوي بأن الجراحِ ستمطرُ في

كلِّ تلٍّ دما...

7

نعمُ عقروا الناقة الليلَ...

"يوسف" عذرا!

من الوحل الأرض إلى الوحل الرحل...

غير أن المقام الشجي يظلل الأسر،

ويعرف أن "أغمات" كانت وأن الهضاب تكون.

8

لهذا النخيل صفات المحب على الشرفات التي لم تعد
تتذكر صوتي.

لهذا النخيل صفاتي.

صفاتُ المحب تنادي النخيل الذي قد بقي هناك،

صفات المحب ترى المعجزات الغريفة،

ترمق وجهي،

وتنظر مثلي الزمان الذي يتطاير حولي،

وتبكي معي،

وصفاتُ المحب تسافح ظلي.

9

وقلتُ ليوسف: يوسف أعرض!

وأعرضتَ بعد مئآت السنين التي تركتني أصافح في
وقفات الحنين الأليم انمحائي. أسافح ذلي على الطرقات
الغريبة،

أنظر كل القوافل فينا تقسم في مدن البرد والريح صباحا.

"ولادة" لم تك يوما،

"ولادة" كانت ستأتي ولم تأت.

"يوسف" خلف "المنارة" خان "ابن عامر" ليلا بـ "باب
الدكالة"،

ليلا تعلم من نهديك الليل تحت النخيل بأن "ابن تومرت"
يأتي،

ولم يتعلم بأن مفازة "بافور" أيضا ستأتي.

10

وفي الأرض منأى ،
وفيهما على طرقات الظلال الكسيرة نغم الحيارى ،
وللهجر حين تكون الظلال على أمد القادمين مع الليل
ووجه يعلمنا الفجر .
صبّ كأسا من الشاي وأخرى من الظل ! واشرب الصمتَ
الذي كنتَ !
وقلّ صادحا بالرؤى في سماء العشية قولَ المساءات
حين تضيعني بعدما ضاع في الأسر صمتُ النجوم الأخيرة :
ليس على أمدي غير لون الرحيل .

11

نعم ألما زمنا ودما...

وعلى ساعدي أرى بصمات الأفاعي تسطرّ أحرفها الهمجية.

قلتُ لـ"يوسف" هي الأفاعي ارتوتُ،

وقلتُ الكلاب طغتُ،

وقلتُ له ألفُ عام مضتُ و براري الصحاري تسائل هل

تكُ أعرضتُ؟

ألفُ تنادمي والنخيل،

ومراكشُ تتورد،

إن "ابن ياسين" يعرف ألفا من الخيل والليل،

"صنهاجة" تتخثر خيلا وليلا، وما جنتُ ...

جبن الصمغ حين رستُ سفنُ "الروم" عصرا بميناء "هدى".

12

نعم، ومضت في الظهور المغيب أوديةً تتربع بين العيون
الثلاث التي تتفحص في قسّمات ارتياي.

نعم، ثمّة في ساقيات البروق المرتلة بالهجر،

مرّت على أزمّني أزمّن،

ثمّة مرّت عليها دموع الوجود المعذب في حشرجة الأفق.

ضاعت على قدم التيه أوجههم،

وفيه انتهت أوجهنا،

والمسارات في ملتقى الركب بالركب تذكر سادرة

للنجوم أنا أضفنا إلى الشمس والبدر ثالث ألوية الرحل وأنا

عن العائدين وعن الراحلين ارتحلنا.

13

وقلتُ لِيوسفُ أعرَضُ !

ولم يك أعرَضَ،

قلت له لا يكون الرحيل سوى ندم أو سوى ظفر هاهنا

وهناك...

هنالك يشرب الأمل الأول ما كتبته السنين الجديدة،

هنالك يحمل جمعا يضاربه في سنين انعدام الظلال

التي تتكون في عزّها.

لم يكن غائبا ما كتبنا على أنجم تتصافر في كلّ ساعاتها،

تتصافر في كل آهاتها،

والسنين التي لم تزل تتألم تذكرنا بعدما رحلت ومضت

في انحناءاتنا،

بعدهما سكنت في مطارقنا،

بعدها شهدت أننا رغم كل المراكب نحمل أزمته لا
تَذَل.

لا يكون الرحيل سوى ندم، غير أن حنيني إلى بعض ما
كتبته السنينُ التي قد تكون يعلمني أننا في الرحيل سنبصر
يوما وجودا.

وما زادني ما أرى غير حب الرحيل.

14

وقلتُ لـ "يوسف" أعرَضْ، فقد عقروا الناقة...

أعرَضْ!

وأعرضتَ بعد ضياع القوافل في "المنكب البرزخي"،

أعرضتَ والأرض تندب يوم رحيل "الصغير" عن الأرض،

إن الهوى قدر...

وكنتُ التقيتُكَ "يوسف" في ظل "قرطبة" قلتُ عدًا!

والتقيتُ بـ "طارق" يعلو "الجزيرة"، قلتُ تراجع!

وعدتُ إلى "الكتيبة"، تنظرني نظرات الرحيل وتسكتُ:

اسأل "بلنسية"!

والتفتُ إلى "الحضرمي" فقلتُ :

"أزوعي" اختفتُ،

والكلاب علتُ وطغتُ،

و"الفتى الشاطري" ركب البحر ثم انتهى واختفى ،
وعدتُ إلى "الكتيبة" حينما تصافحني عباتُ الزمان التي
اهترأتُ.

15

على باب "أغمات" قلت لا "بن خلدون" إن العصائب
تنحر الأرض.

وطارت عجائبُ النخل سفرا مع الليل بعد ارتداء العشية.

لا لم يكن أبدا ذكرُها،

إنما قال لها بعضهم قصة في الحنين،

وقال لها بعضهم إنها قصتي،

فما زارها في المراثي الأبية إلاي،

ما زارها في انمحاء الظهور المعذب إلا السفوحُ التي

تنوطن في العجز بعد العشية سترا.

وصليتُ بعد المغيب بركن "النجارين"،

كانت قرون تمرّ عليّ تصلي صلاة البكاء معي ، وتسير
معي في مسير الرؤى.

أيها الركب صلّ فقد قرب الوقت...

نعم أيها الركب صلّ فقد بعد الوقت...

لم نر شايا يُصب مدى البحر،

لم نر حيننا هنا في طريق المراكب ظلا.

16

لهذا النخيل صفات المحب الذي لم ير البحر منذ استبد
الرحيل...

أ"يوسف" أعرض!

ولم يك أعرض.

إن الهوى قدر...

وإن خيولك يا "طارق" تعرف أنك توفد شرقا لتقتل
جوعا بباب "دمشق".

وتجلس هذه الجميلة في ركن مقهى يُطلّ على البحر،
والبحر يأخذ،

تطفو القوارب والسفن العجمية،

كانت تسمّى "الثريا" وصارت تسمّى "ماريا"،

وتنظر في البحر تبكي النخيل الذي قد بقي هناك وتزعم
أن "ولادةً" أنجبتُ جدها العجري،
لتنشد أغنية "رولان" حيناً وحيناً تهيج بكاء على "الغافقي".

17

لهذا النخيل صفات المحب الذي لم ير البحر منذ استبد
الرحيل...

"يوسف" أعرض!

ولم يك أعرض.

إن الهوى قدر...

وإن المسرات تذكر البحر،

تذكر يوم الرحيل إلى قسماات الغروب،

وتذكر يوم الرحيل عن الأرض،

يوم الرحيل إلى الأرض،

يكتبنا النخلُ سرا،

ويعلن أنا انتفينا.

لا ترم في المجاهل غير الثنايا البعيدة...

غير السكون المعظم في قاصرات الدروب...

واركب الليل في سكرات المساء الذي يتخفى هنا
وهناك لأسمعه من ترانيم هذا النخيل قصيد انقلاب الوجود!

هو القادم الفجر في البدء سرا حيننا إلى ظفر لم يكن،
وحده سيعلمنا أننا في الرحيل المخضب بالأرض نعلو
الظفر.

18

و"بافور" من تك ؟
قد ساءلت نجمةً نجمةً ،
والكلاب العقورة؟
إن الكلابَ العقورة هي العقورةُ.
أما النخيلُ الظليلُ فلم يك أصلاً.
أيا نجمةً سألتُ نجمةً ، إنما أمرها مفترى ،
كلمةٌ أنشئت في الرحيل وزينها البحر -
حدثت الأرضُ عن أرضها.
واسألوا "الحضرمي"!

والعذارى هنالك هل يرتمين بلحم وشحم؟ تسألني
"الكتبية"...

إن العذارى هنالك هنّ بنات التي علّمت "يوسف"
العشق يوماً هنا، في "الفنا".

هاهنا جنب هذا الرصيف "ابن عامر" قد نزل العصرَ عن
فرس لم تنم كي يبائع "يوسف"، أبصرَ نخب الخيانة في
حضنها ثم عاد، وما حصحص الحق.

إن الهوى قدر...

"ابن عامر" قد ضاع خلف التلال، وهل يُعرف ما خلف
تلك التلال؟

وأنظر في "الكتيبة"،

تنظرني نظرات الرحيل،

وتسكتُ،

نسكتُ،

نمضغ هذي البراري التي لا ترى،

والزمان يسافحنا.

والقوافل بين "مراكش" و"الصمارة" تاهت لأن الزمان يسافحنا،
والسماوات كلا مضت من هناك لأن الأراضي تسافحنا،
ولأن الظلال التي قد فقدنا رمت في الضياع ظلالاتنا،
ولأن المسافات تزداد في كل ظل وتأتي تسافحنا،
ولأن السنين التي تتهادى على كل وجه يرى هضبتي
"إج" أيضا تسافحنا.

19

وفي الأرض منأى ،
وفيها دروب مع البرق والرعد سادرة في العوالي الأليمة ،
فيها دروب مع الحب لا تنتهي ،
والذين قضوا سكبوا وجدهم لتكبر في الأرض آحادها ،
والذين أعيدوا إلى الأرض في آخر الليل قبل الهزيع
الأخير ارتموا في الصدى كي نكون هنا .
صب بعد الرحيل الأخير لنا قدراً آخر!
صبه!
صب أحلامنا!
وارم عنا الدموع التي كتبتُ في الرحيل امحاء مرابعنا!
والفتى الشاطري قلتُ يوماً له لا تراقب ضفافا ،
على الطلح تُدركُ أوتارَه - الربيعَ - فاكتبُ مع الأرض
أوتارها!

20

قاصمة هي،
عالمة بالربيع الذي يتخلى عن الأرض حين يحين الغروب
الأخير،
وحين تظللها الشمسُ بعد لظى الليل،
بعد انتفاء الحمية في المرتقى،
ينظر القادمون إليها جوى في اجتثاث الطلوع.
تحدثك الأرضُ عن قصة القادمين مع الفجر،
قبل الرحيل الأخير.

بلى، لا يكون الرحيل عن الأرض بعد اندثار تنمة النخل
إلا انتهاء.
بلى.

قال بعض رواة الغرائب :

بعد التلال وجود،

وتحت عروق النخيل أراض.

وقلتُ : هي الصهوات الجميلة تعرف أوتارها.

21

في ظلام الليالي التي تتدافع بين أنين "أزوعي" وسجن
"ولاة" تبدو الطرائق سرا يعلمني التيه في نظرات الهضاب
التي قد نأت وبقيت هناك.

هنالك في هضبتي "إج" تأتي القصائد من "تيرس" بعدما
حضرتُ جمع شاي يغازله الفول في ضفة "السنغال".

وتمضي ليحبل نجمٌ يرافقها نحو زيتونة خلف "أم الربيع".

وتمضي تحن إلى زمن سوف يولد يوما على عتبات
المحال الذي أنجبتُ في الخريف الأخير الذي قد قضت
بجزيرة "تدره"،

لتعرف أن "ابن ياسين" كان وأن الهضاب تكون.

22

وفي الأرض منأى...

وفيها مراسي الهضاب التي ترتوي برحيق الليالي التي
تتقدم تنجب أيامنا القادمة.

ولها في ظلال المسيرة أن تكتب الأنجم العمر في كل
ركن ثوى،

ولها موسم تتغنى به المعجزات الأليمة حرفا على
أحرف رسمت محتتي،

ولها ذكريات الرحيل.

لها مالنا.

أفمن كان يوم انتحوا ناحية،

وقضوا ثانية،

أين كانوا، وأين قضوا؟

أيها القادم الفرد كن معهم!

واسر على أثر الراحلين!

فإن المراكب مهما تطاولت الطرقات السحيقة لن تستقيل.

سيأتي مع الأزمنة.

وجودٌ قد انبتّ في ملتقى البحر والنهر، عهدا سحيقا،

عن الأزمنة.

إنه لأول اليوم في الهجرة القادمة.

23

وقلت لـ "يوسف" إنك بالبحر ملتحف،

وأمامك بحر،

وراءك بحر،

و"قرطبة" سقطتُ في غرام الرحيل،

وقلتُ لـ "يوسف" إن "النمادي" قد عشقوا الشمس،

ضوءَ النجوم،

ونغمَ المسير،

ولونَ البحار،

يحبون وقت الرحيل الربابا.

وقلتُ لـ "يوسف" إن العجوز بأبنائها هربتُ بعد ما

تركوا في "البرانس" آخر حصن.

مضوا،

من حدائق "اشبيلية" عبروا،

ثم شقوا الهضاب إلى "كدية الجلد"،

حتى يغنوا على وتر لم يعلمه "زرياب" لـ"لأندلس".

24

ويسأل "يوسف" عن "تشلة"،

عن خزائن أرض تتالت عليها السنين العجاف.

يسألني هل بكت "كدية الجلد" بعد رحيل مدينة "غرناطة"

نحو "فاس" و"مكناسة"،

قلتُ: سرُّ،

وقلتُ: الضفاف البعيدة سرُّ،

وقلتُ: النخيلُ الذي لا يظللُّ عربان "حسان" سرُّ،

وزيتون "مكناسة" في حديث "ابن رازك" سرُّ،

أيرقصُ هذا العجوز أمام الطبول التي ضربت حوله أم

يجود سورة "طه"؟

- لقد عقروا الناقة فارحل إلى أزواد!

هو السرُّ... قال لهم "يوسف": السجن أحب إلي.

25

للنخيل هنا عاشقان،

الأصيل وأنتِ.

"يوسف" أعرض!

ولم يك أعرض حتى قضوا.

وأبوابها، "الكتيبة"، تحسبني كـ"ابن عامر" أنزل عن فرسي.

و"ابن عامر"؟

تسألني "الكتيبة".

إن "ولادة"، "وادان"، "شنقيط"، أسماء سيدة عشقته،

ومات فماتت.

"أزوغني"! تسألني "الكتيبة"!

ماتت.

26

لم يك الليل من بعدُ صمتا،
ولم يك الظل من بعدُ أرضا،
ولا النخل لم يك يوماً مواطن للنهْل في قربات التالي -
المذلة.

في الأرض منأى،
وفيها وقفنٌ على مرتدى العمر يكتبن ذل العشية،
ينظرن في الأفق القسر،
لا تستدير الرحي بعدهم،
والأناة إليهم على بعدها في ثنايا المضي،
في الضنى والرؤى،
في ركون العشية ينثرها الجهد،

تبدو على سدرتها كمن وقفت في صلاة المداراة بعد ارتهان الورود إلى سافرات المسجى الظليل الذي يتداعى على آية الفجر، يكتبها في مساءاتها أو يعلمها أنها في مراتبها راحلة في التعالي مع الفجر، في قدح المنسيات التي تتفجر من صبحها بالسديم المضرج بي.

نبرات التناجي معي في المرافد تروي رحيق الغداة، وتبكي مع النهر في جنح المتناثر الوجه بعد الهزيع.

لم يك "ابن عباد" يعرف أن "أغمات" لا تتذكر الصبح، وأن مطارح "قرطبة" في دموع العذارى تردد أن الهضاب تكون.

فرسان يجران عند الهزيع الأخير بساحة جامع هذا "الفنا"
عربه،

وسيدتان بها تجلسان على عجله،
حفيدة "يوسف"،
أخرى بجدها عاد جيش "الزلاقة"،
والجد هاجر بعد سقوط مدينة "غرناطة" نحو "فاس"،
ومر هنا ثم هاجمه الحب...
يا أيها النخل ليس لزيتون حقل "المنارة" غيرك...
إن الهوى قدر...
وصافحتُ في كل زيتونة دمعة،
والتفتُ إلى بركة حقل "المنارة" تنظر زيتونها والنخيل،
وتبصر وجهي:

وجها تنخر بين النخيل،

ووجها تناثر خلف الرحيل،

ووجهاي في نظرات "ابن عامر" مرا أمام السكاكين تعلقو
"ولاتة" بعد الهزيع الأخير... و"أغمات" تنظر،

قالت: ألا بلغّنه "بني مالك" فليس لك اليوم غيرُ الرحيل...

وقالت لـ"مالك": منهن أمك، منهن أخرى...

وقالت: أيا "مالك" أبصر الأرض فالأرض ترحل عن أرضها.

والتفتُ إلى النخل يبكي،

وصافحته نخلة، نخلة،

فقال لي النخلُ إن الهضاب تكون.

وفي الأرض منأى
وفيها على طرقات الظلال الكسيرة نغم الحيارى.

وفي مرتقاي على سفر الظل شجو أيوب وآلام... شجوي.
لا تقم إن يكن في الظلال له الاسم فهو المخضرم في
طرقات المرايا العديمة...

هي الأرض إذا زلزلت،
بعدهما غدرت في العشي...
هي الأرض...
أخرجت الأرض أثقالها.
لا تظللهم في العشي مدائنهم،
فلا الظل ظلك.

ليس مع الأرض غير الرحيل ،
وغير الرؤى القحط مرسلة في مداها .

يسائلني الذل في ربي الأرض من بعدما رحلت ،
ومن بعدما سكنت ،
في أقاصي العشية ،
حين يحين الرحيل المظلل بالشجو .
قلت : نعم ، إن الهضاب تكون .

29

لهذا النخيل صفات المحب الذي لم ير البحر منذ استبد
الرحيل،

أ"يوسف" أعرض،

ولم يك أعرض.

إني شربت الذي ...

لم يكن،

ونظرتُ إلى جانبي الذين بقيا معي في مقام الضنى،

لا يظللني أمل:

عن يميني أرى متحفا من هزائم قومي،

التي قد مضت،

والتي قد دنت ،

والتي...

وشمالي هزائم نفسي ،

التي قد مضت ،

والتي قد دنت ،

والتي

30

ويسألني "ابن عباد" عن سجون الصحارى،
عن قوافل كانت تسير هنالك بين "ولاتة" و"أغمات"،
يسألني عن مذاق العشي على شرفات المدائن في
الأمم الرمل،

يسألني عن مطارح صنهاجة وعن المسك:
هل طمر الرحل أحرفه في المجابات؟
ويسألني والمراسي العتيقة تُخرج ما حجبته السنين بيوم
"المحلة"،

قلت لـ "ابن عباد": إن "ابن ياسين" كان وإن الهضاب
تكون.

31

في أغاني المساء التي ليس عندي سواها،
أناظر نفسي،
وأبحث عن ظل نبع يناظرنا...

32

طارقة هي والصبح يثر في العبرات اكتمال النجوم.

33

للمضي إلى سادات العوالي أناظر مرقد "الحضرمي"
لتركنا العتمة في الهجر.

صب كأساً من الشاي وأخرى...

هنا، هاهنا لا يلينا سوى الدم،

لا، لا يلينا مع الركب غير المراثي التي مات عنها الرواة...

صب كأساً من الشاي وأخرى...

وانثر لنا ولهم في المدائن نعناعة تتمثل شعر "ابن

زيدون" عجباً بسر الذين قضوا نجبهم هاهنا وهناك.

صب كأساً من الشاي وأخرى من الظل واختر على

عجل حفرة من الأرض فلم يبق بعد الرحيل سوانا.

وأبصرتُ في لون كأسِي نخيلا يراقصني
عندما يختفي في السراب الذي قد بنينا لنا سكنا، سكنا.

35

وقلت ليوسف إن المطارق في الفجر تنتظر الذكريات ،
قلتُ له إنما يلتقي الفجرُ بالقادمين ،
وفي الفجر تلتهب الذكرياتُ .
وقلتُ لـ "يوسف" إن المراكب في البحر تعرف الجهد ،
إن المدائن بعد الرحيل تعم السواري التي قد تراءى لها
الشجو وقت اندلاع الربابة .
طارقة أنتِ ،
قادمة والمدى يرسم بالأمس في نظرات العلو عن
الأرض ما بي من الشجو...
قسّم مراع أحلامنا!
قسّم الأفق على طالبي الدرب!
واعطهم ما لنا من بكاء الربابة ، إن الهضاب تكون .

36

لا أرى في التلال التي تتقدم نحوي هنا موطنًا،
لا أرى في الظلال التي قد نصبنا هنا نفسا،
لا أرى في ضجيج الذئاب التي تتنادى هنا وطنًا،
لا أرى في عيون التماسيح مهما تباكت دموعا.

إلى أرضنا يوم تولد أبعث ألف سلام،
وأبعثه قمرا آخر،
أبعث ما قد بقي من الفجر،
أسأل كيف نعيد رفاقي الذين أضاعت رمال الصحارى؟

38

و"بافور" قالت إذا ما...

فقلتُ:

إذا ما هدمنا السراب،

إذا ما نكسنا الظلال،

إذا ما نفينا الذئاب،

إذا ما طردنا التماسيح،

كيف نعيد رضيعا قضى،

وصغارا قضا،

وورودا قضت؟

وقضى لم شمل الثكالى.

وكيف نعيد رفاقي الذين أضاعت رمال الصحارى؟

39

وتنظرني "كدية الجلد" في سمح الليل،
تلحفني في ارتماء المرتل من ذكريات التناهي...
لنا في الأعالي مطارحنا الممتلاة من العدم الفجر.
ما زال للنخل بعض الحنين،
وما زال في النخل بعضٌ من الفجر،
ما زال في النخل وجهي.
ولا ينظر الصمتُ بعد الرحيل سوى ألم قد تعلم أن
المراكب تجمع بالأمس يومي وتكتبه في مداراته،
في مغاراته،
في معالم لا تتدثر بالصمت.
قيل لنا : أيها الراحلون ارحلوا عن تمادي البلية.
لا تتركوا النخل!

خذوا نخلكم معكم!

وخذوا تمركم معكم!

وخذوا بئركم معكم!

واحملوا معكم أرضكم في الخطى المترامية

في الليل سرا!

كنوا مثلما أنتمو!

مثلما تنتهي سيرة الشيخ في رتب لا ترى،

وعلى موطئ لا يرى،

وفي قصة لم تكن.

40

منذ عهد تحدثني سادات العوالي، تقول: سترتجف
الأرض قبل اصطفاف البروج،

تقول: ستبحث عن آخر الفجر،

عن آخر الجرح من بعدما قد تنبأ بالفجر بين البراري
التي سقطت من عقود.

صب كونا على جبل الموت حتى نرى ما روته الجراح
الطليقة عن أرضها الراحلة!

صب كونا ليملاً كأس المراسي الطليقة!

صبني قطرة قطرة علني ارتدي بعدما رحلوا قاصرات
اللحون الجميلة،

عل البيوت التي قد بقيت هنا في انحناء الرؤى تتذكر
صوتي...

وعل حروفي التي مزقوها تخبئ وجهي الذي قد تركتُ
لهم في الرحيل المخضب بي!

لا تصافح مراقد أحلامنا! فالكواسر في الأرض تأكل
أوراقها بعدما ذبلت.

والكواسر تطمر أشجارنا التي اعتصمت.
والغضون الأبية في جزر الحيف تسكن آبارها التي طُمرت.
عندهم جزع،
ولهم رجع،

ولنا وجع...

لا يكون ظهور السلو مع الفجر إلاي.
إن ارتماء الأفول مع الليل لا يرتقي في انحناء المتاهة.

ثمة في البحر لا تستطيع البروج البعيدة أن تتلمس الليلَ
إلا اقتفاء للون الغروب.

اشرب الدمع وامض ففي الأرض منأى...
وفي الأرض، في قاصيات الأراضي الغضونُ الأبية
تغرس في الأرض أحلامها بالعوالي التي احترقت.

41

وظنوا كما ظنتُ الأرضُ أنا سنظمر تحت الرحيل.
وقلنا لهم سنعود إليكم نردد قصة هجرتنا القادمة.
والرمال التي تتماثل ثمة تعرف أن الليالي ستكتبُ ظلا
بديعا ولكنها قد تطيل الرحيل.
تقول : وموعدنا الصبح.
إن معي القادمُ الصبحُ يعرفُ ذكرى الظلال البديعة،
يعرف وجهها ينادي هنا عل يوما سيحضر رحلتنا القادمة.
ضاربة بعدما خرجوا،
واقفة في دروب الفناء المرتل،
والأفق الفرد يعرف أنا نكون.

إن رفاقي القدامى الذين أضاعت رمال الصحارى يرون
مصايف "بافور"،

قالوا لـ"بافور" إن الكؤوس التي قد صببتم لكم،

والقصور لكم،

والبطون لكم،

والكنوز لكم،

والمقابر من حولكم،

والغيوم العقيمة جهرا تظللکم،

والأفاعي تراقصکم،

ولکم ما لکم،

وقالوا لـ"بافور" إن الرحيل لنا...
والدموع لنا،
والعصافير أيضا لنا،
والحقول لنا،
والنخيل الظليل لنا،
وصهيل الخيول لنا،
والحمام الذي قد طردتم سييقي لنا،
والتلال الجميلة تبقى لنا،
والهوى والجوى والبراري جميعا لنا...
هي الأرض لله يورثها من يشاء...
نعم ألما زمنا ودما،
والجراح ستسقي البراري دما.

باريس - مراكش، زمكان ممزق (. . .) - 21 يوليو 2005

هوامش

المقطع (2)

بيت لامية العرب للشنفرى: (وفي الأرض منأى للكريم
عن الأذى وفيها لم خاف القلى متحول)، يخاطب قومه الذين
خذلوه، فاختر عنهم قوما من الحيوانات المتوحشة لن
يخذلوه: (هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني
بما جر يخذل).

المقطع (4)

إشارة إلى سدرة المنتهى المذكورة في قصة الإسراء
والمعراج: في سورة النجم، آية 14 في قوله تعالى وجل جلاله
﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ
﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۚ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۚ ﴿١٧﴾﴾.

المقطع (5)

1- اقتباس من قصة النبي يوسف مع صاحبة قصر عزيز مصر: التي وردت في سورة يوسف: لم يمنع يوسف ظلم ذوي القربى ولا ظلم السادة من ارتقاء سلم المجد، ولم يحفل بكل ذلك بل أعرض عنه، وللإعراض تجليات، منها إعراض يوسف آخر هو يوسف بن تاشفين عن الصحراء ونقله لحاضرة ملك المرابطين إلى مراكش في الشمال البعيد، وإن لم يعرض عن امرأة عزيزه النفاوية، ففي النص إشارة إلى موقفه كخيانة.

2- المدينة المغربية التي ذاق فيها الشاعر الأمير المعتمد بن عباد مرارة السجن وعذابه وعبر عن ذلك بلغة شاعرية مؤثرة، وصور فنية، في قوله:

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً
فجاءك العيد في اغمات مأسوراً
ترى بناتك في الاطمار جائعة
يغزلن للناس ما يملكن قطميراً
برزن نحوك للتسليم خاشعة
ابصارهن حسيرات مكاسيرا

يطآن في التراب والأقدام حافية
كأنها لم تطأ مسكاً وكافوراً

يقول أبو بكر الداني في مصير ابن عباد :
قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت
... قيودك منهم بالمكارم أرحما
عجبت لأن لان الحديد وأن قسوا
لقد كان منهم بالسريرة أعلما
سينجيك من نجى من السجن يوسف
ويؤويك من آوى المسيح بن مريما
ثم لاحقا :

انفض يديك من الدنيا وزينتها
فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الأرضي قد كتمت
سريرة العالم العلوي أغمات

وباب أغمات هو الباب الشرقي لسور مراکش القديم
المقابل لباب دكالة الغربي.

المقطع (7)

1- عرفت مدينة ولاته (أقصى الشرق الموريتاني) في أوائل القرن 16م بداية نهضة فكرية، حينما هاجر إليها عدد من فقهاء مدينة تومبوكتو التي عرفت قلاقل، كما هاجر إليها في الفترة نفسها فقهاء من فاس وتلمسان ومراكش، واستقر بها بعض اهالي توات بجنوب الجزائر، وبعض العائدين من الاندلس التي سقطت نهائيا بيد الأسبان عام 1492. وكان من الممكن أن يخرجها هذا الكم المتنوع من المهاجرين من عزلتها، ويفتح انطلاقا منها الباب لنهضة في المنطقة لم تتم، إلا في حدود ضيقة ومحدودة.

2- المنارة اسم لمجموعة من الحدائق أنشأها الموحدون في مراكش (خارج أسوار المدينة) وأنشأوا فيها صهريجا أو صهريجين يقال إنهما كانا لتدريب عناصر الجيش على السباحة. يروي المؤلف المجهول لكتاب الاستبصار في عجائب الأمصار "وجلب الخليفة الإمام (عبد المؤمن) المياه من أودية (درن) وغرس بحيرة عظيمة بقربي المدينة مثل نفيس، دورها ستة أميال، وبنى فيها وبخارجها صهريجين عظيمين، كنا في تلك المدة نعوم فيهما، فلا يكاد القوم منا يقطع

الصهرريج إلا عن مشقة، وكنا نتفاخر بذلك." (المخطوطة، نسخة محمد المختار السوسي، ص. 144) وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي "مَرَكَشُ (...) أعظم مدينة بالمغرب وأجلّها (...) كان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملتمين الملقب بأمير المسلمين في حدود سنة 470 وبينها وبين جبل درن الذي ظهر منه ابن تومرت المسمى بالمهدي ثلاثة فراسخ وهو في جنوبيها وكان موضع مراکش قبل ذلك مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل كان إذا انتهت القوافل إليه قالوا مراکش معناه بالبربرية أسرع المشي وبقيت مدة يشرب أهلها من الآبار حتى جلب إليها ماء يسير من ناحية أغمات يسقي بساتين لها وكان أول من أتخذ بها البساتين عبد المؤمن بن علي يقولون إن بستاناً منها طوله ثلاثة فراسخ."

3 - خلف أبو بكر بن عمر اللمتوني (ت. 480 هـ) أخاه يحيى بن عمر (ت. 451 هـ) في قيادة المرابطين فاختر ابن عمه يوسف بن تاشفين نائباً له في منطقة وسط المغرب للوقوف أمام قبائل مصموده التي كانت تقف في وجه الدعوة المرابطية، فاستخلفه عنه عند عودته إلى الصحراء لفك نزاع نشب بين بعض القبائل، فلما

عاد وجد أن المكانة والوضع الذي أصبح فيه يوسف بن تاشفين، يحتم عليه أن يتنازل له عن قيادة المرابطين لمصلحة الدولة ووحدة الصف، فتنازل له عن القيادة وعن زوجته زينب النفزاوية، وعاد إلى الصحراء حيث مات في بعض المعارك في تكانت في التاريخ المذكور.

4 - الباب الغربي لسور مراكش القديم.

5- مؤسس الدولة الموحدية التي قضت على دولة المرابطين.

6- البافور هي إحدى أقدم المجموعات البشرية التي احتفظت الذاكرة الموريتانية ببعض الروايات عنها من خلال هجرتها إلى منطقة (آدرار) الموريتاني (القرن 3م) وتأسيسها حواضر آدرار القديمة وجلب زراعة النخيل إليها وإعمارها قبل قضاء المرابطين عليهم (القرن 12م) ويربط بعض الباحثين أصولهم بإحدى القبائل الليبية البربرية في (موريطانيا القيصرية) تدعى (البافار).

المقطع (9)

1- يحكى أن ابن ياسين عندما انتحى جانبا في رباطه واجتمع لديه من التلاميذ ألف دعاهم إلى الجهاد، فزحف في آلاف من فرسان صنهاجة ليكتسحوا الصحراء الكبرى وشمال إفريقية، ولم تقبل المنطقة أن تخضع حتى لحكام مراکش الذين انطلقوا منها، وفي العبارة تضمين لبيت امرئ القيس: [وما جنت خيلي ولكن تذكرت مرابضها من بربعيص وميسؤا].

2 - إشارة إلى بداية عصر التجارة الأطلسية في المنطقة، التي كانت تركز في البداية على شراء الصمغ العربي الذي كانت المنطقة تنتجه بكثرة، وكان لك بداية الخضوع للأجنبي.

3 - مرسى يقع شمال غربي نواكشوط من أبرز المراسي التي كانت ترسو فيها سفن التجارة الأطلسية في المنطقة.

المقطع (10)

1- توجد ثلاث مدن كل منها تسمى العيون بصيغة الجمع: عيون الساقية الحمراء، عيون الخيل (شنقيط)، عيون العتروس.

المقطع (12)

1- "الشاب الشاطر" هو فتى قدم في القرن 11هـ إلى مدينة شنقيط وعرف فيها بأنه شريف فاسي، ذكره صاحب فتح الشكور باسم (الشريف الشاب)، وذكره صاحب الوسيط باسم: (الشاب الشاطر) وبهذا الأخير يعرف في شنقيط، وتقول الحكاية الشعبية إنه جلب معه من الأندلس إلى شنقيط كتبا لم تكن موجودة بها، وإنه اختار من سكان مدينة شنقيط خمسة أو ستة من نجباتهم ليعلمهم العلوم في فترة قصيرة حتى يتمكنوا من تعليم السكان... وللحكاية الشعبية للشاب الشاطر أبعاد رمزية غرائبية وأسطورية مكثفة، فمثلا: "... قالوا ذكر أحد خدام النخل أنه رأى شخصا دخل في عين من عيون النخل يغتسل ليلا، وأنه كلما دخل يضيء بنور كالسرج.... فأخبر بعض العلماء فأمره بالقبض عليه إذا رآه مرة أخرى، وأنه يأتيه به إذا قبضه. فأتاه به فأراد أن يستنطقه فلم يفه بكلمة واحدة. وكان ذلك العالم فهم أنه من أولياء الله فوضع العالم إصبعه بين شفثيه فعلم أنه يشير إلى : من كتم علما علمه ألجمه الله بلجام من النار. فقال دعني وذلك اللجام، ثم إنهم وجدوه

بحرا لا ساحل له (...) ثم إنه أخذ أحد تلامذته المذكورين وأبلغه المحيط الأطلنطيكي فوضع إلويشه أي فراشه الذي يجلس عليه على ثبج البحر وتوارى عنه تتعاطاه الأمواج على جهة قصده. " (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، صفحة 578).

2- بذل الموحدون جهودا استثنائية لإبادة المرابطين كليا ثم لمحو آثارهم. وقد بنى عبد المؤمن بن علي جامع الكتبية (يروى أن اسمه مشتق من سوق للكتبيين كان مجاورا له) على أنقاض قصر الحجر المرابطي والذي سمحت التنقيبات الحديثة بالعثور على بقاياها وتحديد ملامحها. ويذهب المؤرخون أو بعضهم إلا أن ساحة جامع الفنا المجاورة للكتبية تأخذ اسمها من حالة "الفناء" التي كانت أنقاض قصر الحجر شاهدة عليها.

المقطع (13)

1- أقام عبد الرحمن بن خلدون (ت1406م) نظريته في علم العمران على صراع العصبية، واعتبر العصبية الأكثر قدرة على التغلب هي عصبية العرب ومن في معانهم من البدو، ولكنه اعتبر أن هؤلاء "إذا تغلبوا

على أوطان أسرع إليها الخراب". لاستحكام عوائد التوحش وأسبابه فيهم، فصار لهم خلقاً وجبلت وكان عندهم ملذوذاً لما فيه من الخروج عن ربة الحكم وعدم الانقياد للسياسة، وهذه الطبيعة منافية للعمران ومناقضة له فغاية الأحوال العادية كلها عندهم الرحلة والتغلب وذلك مناقض للسكون الذي به العمران ومناف له.

2- النجارين :

- حي القبابين أو النجارين بمراكش هو موقع زاوية عبد العزيز التابع أحد الأولياء السبعة الذين يحرسون المدينة حسب الأسطورة الشعبية.
- كذلك أسس المرابطون مسجد النجارين في مكناس (يروى أنه سمي كذلك لأنه كان يحيط به سوق للنجارين). مازال موجودا - في الحي العتيق في المدينة - ومازال يحمل الاسم نفسه وأحيانا يسمى المسجد العتيق بحكم مكانه وأقدميته وهو يعتبر أول مسجد جامع شُيد في مكناس.

المقطع (14)

1- طارق بن زياد (50-120هـ) القائد المغربي الذي فتح الأندلس سنة 91هـ تحت إمرة موسى بن نصير والي الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك على المغرب الإسلامي، ذهب إلى عاصمة الخلافة دمشق صحبة والي موسى بن نصير بدعوة من الخليفة، قيل أنّ سببها خلافٌ وقع بينهما واحتدّ، فعُزل كلا منهما عن منصبه، وأمضى طارق بن زياد بقية أيامه في دمشق في ظروف غامضة.

2 - رمز للحضارة العربية الإسلامية.

3 - رمز للحضارة الغربية، وهو ما يعكس ازدواجية الشخصية واضطراب الانتماء.

4 - بنت المستكفي من بيت الخلافة في الأندلس شاعرة حكايتها مع ابن زيدون معروفة.

5 - نشيد رولان (La Chanson de Roland) هو أقدم عمل معروف من الأدب الفرنسي (أو النيولاتيني) يعود إلى القرن الحادي عشر أو الثاني عشر الميلادي. وهو عبارة عن أغنية ملحمية ذات غاية تعبوية تقليدية (تحتفي بالنحن وتهجو الآخر) تدور أحداثها الأسطورية

بين جيوش "الفرنجة"، أي المروفنجيين، وبين جيوش "المسلمين"، أي جيوش عبد الرحمن الداخل.

6 - عبد الرحمن الغافقي العكي (ت 114هـ) تابعي عمل واليا على الأندلس لمرتين، قاد عدة حملات عسكرية إلى فرنسا وإيطاليا كانت آخرها معركة البلاط في وادٍ يقع بين مدينتي تور وبواتيه الفرنسيين، وقد دامت لأكثر من سبعة أيام. وفي يومها الأخير، حدث خلل في صفوف المسلمين أدى إلى سقوط الغافقي صريعاً بسهم أودى بحياته، فانسحب جيشه في الليل مخلفاً وراءه جرحاه.

المقطع (15)

1- هل الرحيل هو عن الأرض أم إليها: هل الرحيل موت أم موت في الحياة وهل القاء حياة أم حياة في الموت؟

المقطع (18)

1- عرفتُ مدينة أزوكي التي كانت مقر مجموعة بافور باسم مدينة الكلاب لأنهم كانوا يحرسونها بالكلاب العقورة قبل أن يستولي عليها المرابطون ويطردونهم منها.

2- هو محمد بن الحسن المرادي، صاحب كتاب "الإشارة إلى تدبير الإمارة"، أشعري ساهم في نشر المذهب الأشعري بالمغرب، أقام في القيروان وفي الأندلس ثم بالمغرب، ثم موريتانيا، فعندما تخلي أبو بكر بن عمر عن الملك لصالح يوسف بن تاشفين وعاد إلى الصحراء الموريتانية اصطحب معه مجموعة من العلماء من أجل نشر الثقافة الإسلامية وكان الإمام المرادي في طليعتهم، حيث جعله قاضيا في مدينة "أزوكي" التي بقي فيها حتى وفاته في حدود عام 489هـ، رأى الإمام المجذوب الأطاري أنه أخبره في المنام بموضع قبره الحالي، وأملى عليه كتابا سماه كتاب المنة، ومن هنا نشأت حوله قصة شعبية محلية.

3- امرؤ القيس: (فضل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتل)، هل كن في نعيم؟

4- الصمارة أو السمارة مدينة تقع في الصحراء الغربية الواقعة تحت الإدارة المغربية.

5- هضبتان تقعان في منطقة تيرس شمال البلاد، ذكرهما الشاعر محمد بن الطلبة في جيميته (تداول ليل النازح المتهيج):

[فيا من ليل لا يزول كأنما]

تشد هواديه إلى هضبتي إج]

المقطع (19)

1 - مدينة أثرية تقع قرب مدينة آطار بآدرار، كانت مركزا رئيسا من مراكز الدعوة المرابطية، (القرن 12م) وبها قبر الحضرمي.

2- سجن ولاتة سجن استخدمه النظام العسكري الموريتاني للتنكيل بخصومه بدء من الرئيس الأسبق المختار بن داداه مرورا بالشاعر يوسف كي وزملائه إلخ...

3- نهر السنغال يمثل الحدود الجنوبية للمجال المرابطي.

4- نهر ينطلق من جبال الأطلس في المغرب مارا شمال مراكش ليصب في المحيط الأطلسي جنوب الدار البيضاء، فالمجال المرابطي القديم يقع بين النهرين: نهر السنغال ونهر أم الربيع.

5- جزيرة في المحيط الأطلسي شمال غربي نواكشوط قد تكون موقع رباط عبد الله بن ياسين مؤسس الدعوة المرابطية والذي منه انطلق الزحف المرابطي وتسمى به المرابطون.

المقطع (20)

1- لعلها القرى الواقعة في سفوح السلسلة الجبلية الممتدة من ودان شمالاً إلى ولاتة جنوباً، على طريق القوافل.

المقطع (21)

1- مجموعة تعيش منذ القدم في الصحراء الكبرى في الشرق الموريتاني، تحترف الصيد البري بكلابها، وتعيش متنقلة في البراري، ربما يعودون في أصولهم إلى مجموعة (بافور) سابقة الذكر.

2- الجبال الفاصلة بين إسبانيا وفرنسا، والتي كانت تمثل الحدود الشمالية الشرقية للغرب الإسلامي أيام دولة الأندلس الإسلامية.

3 - العاصمة الثانية للأندلس.

4 - أقدم منجم للملح في الشمال الموريتاني منه كانت تنطلق تجارة القوافل قبل وصول الأوروبيين وتجارتهم الشاطئية إلى المنطقة ابتداء من القرن 14 الميلادي، وهي الآن مركز مناجم الحديد قرب مدينة الزويرات.

5- علي بن نافع (ت230هـ)، مغن بغدادي هاجر إلى الأندلس في عهد الأمراء فذاع صيته هناك، وتمركز بها وقد لقب بالقرطبي إذ بدأ نشاطه في مدينة قرطبة فأسس دار المدنيات للغناء وللموسيقى ضمت إلى جانبه أبناءه الثمانية وابنتيه وعدداً آخر من المغنين وتعتبر هذه أول مدرسة أسست لتعليم علم الموسيقى والغناء وأساليبها وقواعدها في الأندلس.

المقطع (22)

- 1- مدينة في إقليم وادي الذهب.
- 2- قبائل العرب من بني حسان التي تغلغت في الصحراء الموريتانية ابتداء من القرن الثامن الهجري قبل أن تتوزع المنطقة في شكل إمارات ضمت إلى جانبهم إمارات من أصول صنهاجية هي التي وجدها الاستعمار عند دخوله إلى المنطقة في أواخر القرن التاسع عشر.
- 3- محمد العالم بن مولاي إسماعيل يرحب بابن رازكه واعلي شنظورة:
مكناسة الزيتون فخراً أصبحت تزهو وترفلُ في ملاءٍ أخضرِ

فَرَحًا بَعْدَ اللَّهِ نَجَلَ مُحَمَّدٍ
قَاضِي الْقَضَاةِ وَمَنْ ذُوَابَةُ مَغْفِرٍ

المقطع (23)

- 1- تنازل عن ملكه طوعا.
- 2- هي القرى القديمة التي تأسست على طرق القوافل في الشمال والوسط الموريتاني، وبدأت تتراجع منزلتها منذ تحول طرق التجارة إلى السواحل.

المقطع (27)

- 1- ساحة التسوق بمراكش في عهد المرابطين وساحة العروض حاليا.
- 2- معركة هزم فيها المرابطون الجيش الإسباني بالأندلس.
- 3- إذا ما لقيت بني مالك فسلم على أيهم أفضل.
(غسان بن وعله شاعر مخضرم)
تقول ابنتي لما رأيت طول رحلتي
سفارك هذا تاركى لا أبا ليا

(...) فيا ليت شعري هل بكت أم مالك
كما كنت لو عالوا نَعِيَّكَ باكيا
فيا راكبا إما عرضت فبلغن
بني مالك والريب ألا تلاقيا
بعيد غريب الدار ثاو بقفرة
يد الدهر معروفًا بأن لا تدانيا
أقلب طرفي حول رحلي فلا أرى
به من عيون المؤمنسات مراعيًا
وبالرمل مني نسوةٌ لو شهدنني
بكين وفدّين الطيب المداويا
فمنهن أمّي وابنتها وخالتي
وباكية أخرى تهيج البواكيا
(مالك ابن الريب).

المقطع (28)

1- ولي شجو أيوب وآلام يونس وأحزان يعقوب وحسرة
آدم (يقال إنه ليزيد بن معاوية الخليفة الأموي الثاني)

المقطع (29)

1- محمد مهدي الجواهري:

مَلَلْتُ مَقَامِي فِي لَنْدَنَا مَقَامَ الْعَذَارَى بِدُورِ الزَّنَا

المقطع (30)

1- يوم المسك أو يوم الطين:

"ومن أخبار الرميكية القصة المشهورة في قولها ولا يوم الطين وذلك أنها رأَت الناس يمشون في الطين فاشتَهتُ المشي في الطين فأمر المعتمد فسُحقتُ أشياء من الطيب وذرَّتْ في ساحة القصر حتى عمَّتَه ثم نُصبت الغرايبيل وصبَّ فيها ماء الورد على أخلاط الطيب وعُجنت بالأيدي حتى عادت كالطين وخاضتها مع جواربيها. وغاضبها في بعض الأيام فأقسمتُ انها لم تر منه خيراً قط فقال ولا يوم الطين فاستحيت واعتذرت (...)

قلتُ ولعل المعتمد أشار في أبياته الرائية إلى هذه القضية حيث قال في بناته:

يطأن في الطين والأقدام حافية

كأنها لم تطأ مسكا وكافورا (أحمد المقري، نفع الطيب، الجزء الرابع ص. 272، دار صادر-بيروت، 1968)

